مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاخبار

التاريخ : ١٩٧٤/٧/٢٠

السوفييت حيرونى .. ولكن لن أغلط معهم

سيناء راجعة بحقول البترول وكل شىء فيها

قال الرئيس السادات انه اذا لم تتحقق أهدافنا فى مؤتمر جنيف القادم فاننا سوف ندخل معركة جديدة مع العدو . وقال الرئيس ان مؤتمر جنيف مرحلة مهمة وصعبة ويحتاج الى الاعداد له مثلما أعددنا لمعركة ٦ أكتوبر

وكشف الرئيس السادات عن سر جديد فى حرب أكتوبر فقال : عندما بدأنا حرب ٦ اكتوبر كنا مستعدين لتحمل خسائر مليون مصرى سواء فى القوات المسلحة او فى المصانع أو المدن فى عمق البلاد . وبعدوقف اطلاق النار نحن الآن فى عملية سلام ولا بد أن نسير فيها الى مداها .

وقال الرئيس فى حديثه الى سليم اللوزى رئيس تحرير مجلة (الحوادث) اللبنانية اننا حتى الآن لم نتفق كعرب على الحد الادنى الذى سندخل به مؤتمر جنيف . وليس من مصلحتنا ان نذهب الى جنيف ونحن ٤ فرق ليس بينها تنسيق . وأضاف الرئيس : كان لا بد أن يتم الاتفاق بين الملك حسين والفلسطينيين قبل مؤتمر القمة العربى فى سبتمبر القادم .. والا فسوف نعطى الفرصة لمن يريدون تدمير كل فرص السلام المتاحة الان فى المنطقة .

وقال الرئيس السادات انه بعد الاستيلاء على خط بارليف فى ٦ ساعات لم تعد سيناء مشكلة بالنسبة لى . ان سيناء بآبارها وبترولها وكل شىء فيها راجعة .. راجعة . وسوف اجعلهم يدفعون ثمن كل نقطة بترول اخذوها سواء فى الماضى أو فى الحاضر .. سوف احاسبهم على كل نقطة اخذوها . وأنا قلت للرئيس نيكسون عندما كان عندى هنا أن اسرائيل استولت على بترول قيمته ٢١٠٠ مليون دولار حتى الان . وأنا مصمم على استيفاء هذا المبلغ زائد سعر البترول الجديد .

نفس السؤال

وتحدث الرئيس عن العلاقات المصرية السوفيتية فقال : كنت أنوى ان اسأل بريجنيف : الى أين تتجه العلاقات بيننا ؟. ولكنى تلقيت منه رسالة بها نفس السؤال ، فكتبت اليه اقول اننا كاننا نقرأ افكار بعضنا .

ومضى الرئيس يقول : من ناحيتى انا اعلم تماما اين تتجه هذه العلاقات .. ولكن من جانبهم يبدو انهم لم يتفقوا أو ليسوا متأكدين . ومن العبث أن تقوم علاقات سليمة مع السوفيت اذا استمر الشك والقلق والتخمين فيما بيننا .

السوفيت حيروني :

وعن موقف السوفيت من مؤتمر جنيف والعلاقات بين مصر وأمريكا قال الرئيس السادات : انا فى حيرة .. كيف يدعو السوفيت الى الذهاب بسرعة الى مؤتمر جنيف فى الوقت الذى يفعلون العكس . ومن المؤسف انى تبينت ان تحسين علاقاتنا مع امريكا امر غير مرغوب فيه من السوفيت .. لقد نصحونا بالتفاهم مع الامريكان ودلوقتى زعلانين .

وتساءل الرئيس : لماذا هذا القلق السوفيتى .. اننى اقول انه مفتعل ونتيجة لتحليلات خاطئة . والسوفيت سيكونون واهمين اذا اعتقدوا أن فى استطاعتهم مساومتى على شىء . ورغم قرارهم بتأجيل الاجتماع الى ما بعد أكتوبر فاننا لن نغلط معهم .. وليس هناك ما يدعونا للغلط مع السوفيت .

الذين يوقعون بين مصر وسوريا

وتناول الرئيس السادات فى حديثه ايضا النقاط التالية :

*** لا استطيع ان افهم حتى الان حادث اختطاف الصحفى اللبنانى ميشيل ابو جوده . ولا استطيع فهمه او تحليله الا على انه يخدم المخططات الاسرائيلية .

*** وقد تكشف لنا الايام القادمة عن حاجات كثيرة وغريبة

*** هناك من يعمل على اشاعة انه ليس بيننا وبين سوريا الانسجام الذى كان قبل ٦ أكتوبر . واحب أن اؤكد ان بينى وبين الرئيس حافظ الاسد تفاهما تاما كما كان عندما بدأنا المعركة .

*** يحاول البعض ان يوحى ان مصر راحت مع الامريكان وان السوفيت لهم مركز ممتاز فى سوريا

.. والواقع اننا نحاول الاحتفاظ بعلاقات متوازنة مع الاثنين . لكن اذا كانت امريكا عاوزه والاتحاد السوفيتى موش عاوز .. نعمل ايه؟!

وعن التطورات الداخلية فى مصر قال الرئيس :

*** انا لست ضد فكرة الحزبين فى مصر . وقد تاتى مرحلة مقبلة يرى المسئول فيها ان الوقت قد حان لقيام نظام الحزبين . اما الان فنحن فى حاجة الى قليل من الجدل والكلام .. وكثير من العمل والبناء.

*** الانفتاح ليس اقتصاديا فقط .. بل انفتاح سياسى واقتصادى وثقافى ايضا ..

وفى ختام حديثه قال الرئيس نحن فى اشد الحاجة الى تجديد افكارنا بعد معركة مضنية كمعركة ٦ اكتوبر ..

حديث خطير للرئيس السادات

مؤتمر جنيف مرحلة مهمة وصعبة .. ويحتاج لإعداد مثل حرب أكتوبر

هنالك من يحاول إشعال النيران بين الأردن والفلسطينيين

كنت أتوقع سؤال بريجنيف : إلى أين تتجه العلاقات المصرية السوفيتية؟

أدلى الرئيس انور السادات بحديث خطير الى سليم اللوزى رئيس تحرير مجلة « الحوادث اللبنانية » . تحدث الرئيس عن مؤتمر جنيف . والعلاقات المصرية السوفيتية والتنسيق العربى ومحاولات البعض ضرب هذا التنسيق والقضاء على فرص السلام فى الشرق الاوسط .

وهذا هو نص حديث الرئيس السادات :

يوم الجمعة الماضى ، زرت الرئيس انور السادات فى مقصورته بالمعمورة فى الطرف الاقصى من مدينة الاسكندريه ويوم الجمعة يوم عطلة فى مصر ، وهو اليوم الوحيد الذى لايستقبل فيه الرئيس السادات احدا، فينصرف الى القراءة او السباحة اوتامل البحر

والمفروض ان يكون حديث يوم العطلة بعيدا عن هموم السياسة ومشاغلها ، ولكنى الححت على الرئيس لان المنطقة تجتاز منعطفا جديدا قد يبتعد بها عن مؤتمر جنيف ، بل قد ينسف آمال التسوية السلمية من اساسها .. ففى خلال الـ ٤٨ ساعة التى سبقت زيارتى للرئيس، كانت الاوساط السياسية والدبلوماسية فى عواصم الشرق الاوسط لاتعرف كيف تفسر طلب ليونيد بريجنيف فى رسالة عاجلة ومفاجئة للقاهرة ، تاجيل سفر الوفد المصرى الذى كان مفروضا ان يرأسه اسماعيل فهمى وزير الخارجية المصرية الى موسكو ، والذى كان مقررا ان يغادر القاهرة يوم ١٤ يونيو الحالى .. وقد صادف ان سألنى احد السفراء الغربيين فى القاهرة، قبل مقابلتى للرئيس السادات بيوم واحد : هل يريد السوفييت دفع المنطقة الى اتجاه معاكس لاتجاه التسوية السلمية على الطريقة الامريكية ؟

وآثرت ان افتح الموضوع مع الرئيس بطريقة غير مباشرة ، فقلت له : اين تقف المنطقة الان من مؤتمر جنيف ؟ ان من حق الناس عليك ياسيادة الرئيس ان تشرح لهم التيارات الخفية التى اخذت تظهر فى الايام الاخيرة . كان المفهوم ان مؤتمر جنيف سيعقد فى اغسطس ثم قيل فى سبتمبر والان يقولون لن يعقد قبل اكتوبر. ماهو سبب التاجيل ؟

واجاب الرئيس : لقد اوضحت فى خطابى الرسمى امام نيكسون ، ثم شرحت ذلك خلال رحلتى الاخيرة الى رومانيا وبلغاريا، ان لب النزاع فى الشرق الاوسط هو قضية فلسطين. فهل يمكن ان نذهب الى جنيف اذا لم يكن الفلسطينيون طرفا فيه ؟ ان من الخطأ الذى لايغتفر ان ننظر الى مؤتمر جنيف بالمقاييس العادية ، فنعتبر ذهابنا اليه مجرد حضور وتواجد فيه. مؤتمر جنيف هو مرحلة مهمة وصعبة ويحتاج الى اعداد

كما اعددنا لمعركة ٦ اكتوبر ، سواء فى المجال العسكرى او السياسى او الاقتصادى. بل علينا أيضا ان نهيىء الجو الدولى .. دول عدم الانحياز، دول غربى اوروبا ، مجلس الامن ، عملية دولية واسعة النطاق . وكما نسقنا عسكريا مع سوريا فى حرب اكتوبر ، علينا الان ان ننسق بين

الاردن والمقاومة الفلسطينية ، او فلسطين . مثل هذا الاعداد مطلوب منا نحن العرب قبل الذهاب الى جنيف. انا أعلم ان هناك حساسيات فى الناحيتين الفلسطينية والاردنية، كما أعلم ان هناك من يعمل على اذكاء هذه الحساسيات... الا أننى فى آخر مقابلة لى مع الملك حسين ، وفى آخر مقابلة لى مع ياسر عرفات ،وبنتيجة المقابلة التى تمت بينى وبين اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الذين زارونى بعد انتهاء مؤتمرهم فى القاهرة ، خرجت بانطباع واضح ، هو انه ليس من الصعب التوفيق بين وجهتى النظر الاردنية والفلسطينية، ولكن الصعب هو ان نمنع الذين يحاولون اثارة عوامل التباعد ،وعوامل الفرقة والتناحر بين الاردنيين والفلسطينيين .

ـ لاحظت انك قلت : المقاومة الفلسطينية او فلسطين .. هل هناك فارق ؟

● منعا للالتباس . نحن متفقون على ان منظمة التحرير الفلسطينيه هى الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى. الآن ، هناك من يتساءل : والفلسطينيون الذين يعيشون تحت الحكم الاسرائيلى ، الا يحق لهم بان يكونوا ممثلين ايضا فى المؤتمر ؟ وجوابى كان ولا يزال : هذا امر متروك للفلسطينيين ، ولا دخل لاحد فيه .من جهتنا نحن معترفون بالمنظمة على انها الممثل الوحيد .والملك حسين اعترف ايضا بالمنظمة .

ـ الملك حسين أعلن عن استعداده للتخلى لمنظمة التحرير الفلسطينية عن دور استعادة الاراضى المحتلة اذا وافقت كل الدول العربية على ذلك .

● انا لا احبذ هذا الراى . اتفاق الفلسطينيين والملك حسين ضروره ، توطئة لتوزيع الادوار والتنسيق بينهما

ـ هل فى الامكان الوصول الى هذا الاتفاق قبل مؤتمر القمة فى سبتمبر ؟

● لابد ان يتم الاتفاق قبل المؤتمر فاذا لم يتم ، فسيكون هذا هو المهمة الاساسية لمؤتمر القمة.. والاسوف نعطى الفرصة لمن يريد تدمير كل فرص السلام المتاحة الآن فى المنطقة .

ـ هناك كلام عن قوات الامم المتحدة التى تفصل بين القوات العربية والاسرائيلية على الجبهتين المصرية والسورية . المدة المحددة لوجود هذه القوات هى ستة اشهر ،فاذا لم يحدث اتفاق بين الفلسطينيين والاردنيين، وبالتالى لم يعقد مؤتمر جنيف .. هل ستطلبون تمديد بقاء هذه القوات؟

● موقفى انا واضح . عندما ابتدانا حرب ٦ اكتوبر ،كنا مستعدين لتحمل خسائر مليون مصرى ، سواء على مستوى القوات المسلحة ام فى المصانع والمدن ام فى عمق البلاد . لقد دخلنا المعركة ونحن مدركون ابعاد ما نحن مقدمون عليه ... الى ان أخذت المعركة العسكرية مداها ، فقبلنا وقف اطلاق النار .. الآن نحن فى عملية سلام ، ولابد ان نسير فيها الى مداها ، حتى اذا ثبت لنا انها غير مجدية ، وانها لن توصلنا الى اهدافنا ، عندئذ نجلس ونخطط كما خططنا فى الماضى ، ونبدأ مرحلة اخرى من مراحل القتال ... انا اكره جدا ان توصف المسائل بغير حقيقتها أو ان نضلل انفسنا . مرحلة حرب يعنى مرحلة حرب. مرحلة سلام يعنى مرحلة سلام . أنا مع التحديد الواضح . اما أن نكون لا فى مرحلة حرب ولا فى مرحلة سلام ، فهذا خلط بين منطق الحرب ومنطق السلام ، وعندها يسهل الكلام البراق ، فيقال مثلا اذا لم تنسحب اسرائيل فسندعو الى عدم التجديد لقوات الامم المتحدة ،ونطلب حظرا جديدا على النفط . مثل هذا الكلام فيه من المزايدة ، وفيه من الانفعال ، وليس فيه شىء من الجدية ولا المسئولية . المفروض ان حرب ٦ اكتوبر جعلتنا نجتاز هذه المرحلة . لقد علمتنا هذه الحرب كيف نخطط

بجدية ونفكر بعقل . فنحن حتى الآن لم نتفق كعرب على الحد الادنى الذى سندخل به مؤتمر جنيف . عندما نتفق على هذا الحد الادنى ندخل مؤتمر جنيف ، ونشوف اذا لم تتحقق اهدافنا ، بعدها نبدا فى التفكير والتخطيط لمعركة جديدة . اما أن نحكم الانفعال منذ الان ، فاننا لست مع العمليات الانفعالية . واذا كان البعض يريد ان يحارب ، فليتفضل ويحارب !

– يحارب وحده ؟

● انا لا اقبل ان افرض قرارا على احد ، ولا أقبل ان يفرض احد قراره على . سلام بعنى سلام. حرب تبقى حرب . لا أحب ولا أقبل الخلط بين المنطقين !

– يقول السوفييت لجميع اصدقائهم فى المنطقة ، ان الوقت ليس فى صالح العرب، وان عليهم ان يصلوا بسرعة الى جنيف .

● وانا متفق تماما مع السوفييت فى هذه النقطة . يجب ان لانضيع لحظة واحدة بدون عمل ، وعمل جدى .ولكن ليس من مصلحتنا ايضا ان نذهب الى جنيف ونحن اربع فرق ليس بينها تنسيق . لابد – كما قلت – من حد ادنى من التنسيق بين مصر وسوريا والاردن وفلسطين . ثم لابد من التنسيق بيننا نحن العرب وبين الدولتين الكبيرتين، الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية ، باعتبار انهما ضامنتان للتنفيذ الفورى لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

– يبدو باسيادة الرئيس ان حالة الفتور – اذا لم اقل حالة الجفاء – التى بينكم وبين القادة السوفييت لاتساعد على عملية التنسيق التى تقول انها ضرورية قبل الذهاب الى مؤتمر جنيف.

● لذلك انا فى حيرة .. كيف يدعو السوفييت الى الذهاب بسرعة الى مؤتمر جنيف، فى الوقت الذى يفعلون العكس ؟ لقد تلقيت رسالة من الرئيس ليونيد بريجنيف تتضمن سؤالا وضعته فى رسالة كنت اريد ان ابعث بها اليه ، فقلت له فى ردى : كاننا نقرا افكار بعضنا .

قفا هذا القلق . بينى وبينهم سابقة لا ادرى لماذا ينسونها ؟ عام ١٩٧٢ ، لم تكن لى اية علاقة بالولايات المتحدة واتخذت قرار الخبراء السوفييت . وبعد ثمانية اشهر ، تبين لهم ان امريكا لم تكن وراء هذا القرار ، وانه قرار اتخذ هنا فى مصر ، ولمصلحة شعب مصر . بعد ذلك عادت علاقاتنا جزئيا . ثم عادت الى حالة التوتر . وفى رايى ، ان اسباب التوتر كامنة فى اسلوب التعامل الذى يمارسونه معنا منذ سنوات طويلة ، منذ وقت عبد الناصر . نفس الاسلوب الذى اتبعوه من زمان ، لم يتغير .

● السؤال هو : الى اين تتجه العلاقات المصرية السوفيتية ؟

– صحيح الى اين ؟

● من جانبى ، انا اعلم تماما الى اين تتجه هذه العلاقات ، ولكن من جانبهم ، يبدو انهم لم يتفقوا او ليسوا متاكدين ، بدليل ، اننا بعد اتفاقنا – واكدت موسكو هذا الاتفاق – على عقد مؤتمر لوزرى خارجيتنا بوفدين على أعلى مستوى لتقييم المرحلة الماضية تقييما كاملا، ثم يكون بعد ذلك اللقاء بينى وبين بريجنيف ، اذ لايعقل ان اجلس انا وبريجنيف لنقيم علاقات سنين طويلة فيها من الايجابيات بقدر ما فيها من السلبيات ، فاتفقنا على ان يتولى الوفدان عملية التقييم ، ليصلا الى نتائج محددة ، واتفقنا على موعد ١٥ يوليو . بعد هذا الاتفاق ، وبعد ان استقبلت وزير الخارجية عندى وشكلنا الوفد من كبار المسئولين السياسيين والاقتصاديين والعسكريين .. بعد كل ذلك وفى الساعة الاخيرة، افاجا بطلب التاجيل

الى اكتوبر فى موعد يحدد فيما بعد.

ـ الم يحددوا الموعد ؟

● قالوا ((يحدد فيما بعد)) .. لذلك ، قلت : انا اعرف تماما الى اين تتجه العلاقات المصرية السوفيتية ولكن هل يعرفون هم الى اين تتجه هذه العلاقات ؟ نحن منذ يوليو ١٩٥٢ صممنا على ان تكون ارادتنا حرة ، وقرارنا يتخذ هنا فى القاهرة .

ـ هناك معلومات من لقائكم بالرئيس البلغارى ((جوفكوف)) .. وكان هناك تفاؤل بعودة العلاقات مع القادة السوفييت نظرا للمكانة التى يحتلها الرئيس البلغارى فى موسكو . ما الذى حدث حتى تغير الجو ؟

● فعلا ، حرصت على عقد جلستين طويلتين مع ((جوفكوف)) . وكنت صريحا الى ابعد حدود الصراحة معه، وكلفته ان ينقل كلامى الى القادة السوفييت بحذافيره . وكما يعلم الرفيق جوفكوف ، كانت نيتى هى ازالة كل السحب او الغيوم من جو العلاقات المصرية السوفيتية ، عن طريق تفهيم موضوعى كامل لمواقفهم معنا . وكان الرئيس البلغارى متفقا معى تماما .. ثم فوجئت اخيرا بما حدث .

ـ بصراحة يا سيادة الرئيس، يريد السوفييت أن يطمئنوا الى استمرار التسهيلات الممنوحة لهم فى مصر . ويريدون ايضا معرفة حدود علاقاتكم الجديدة مع الامريكيين . فى موسكو قلق حول هذين الموضوعين بالذات .

● بصراحة ايضا ، انا غير قادر على العبث ان تقوم علاقات سليمة اذا بقى الشك والتخمين والقلق فيما بيننا .. ان التساؤل عن التسهيلات امر غير مفهوم منى . انا قلت لك فى السابق اننا اعطينا هذه التسهيلات نظير وقوفهم معنا فى الساعات الحالكة سنة ٦٧ . وقلت للرفيق ((جوفكوف)) ان هذه التسهيلات تمس استقلال بلدى، ومع ذلك انا قبلتها . وعام ١٩٧٢ ، وفى الوقت الذى كانت العلاقات بيننا وبين موسكو تحت مستوى الصفر ، وكان ذلك بعد قرار الخبراء وقبل المعركة ، عمدت الى تجديد الاتفاقية دون ان يطلبوا . انا الذى جددتها .. لذلك اقول ان القلق السوفيتى مفتعل وهو نتيجة تحليلات خاطئة ،استمرت طيلة السنوات الطويلة الماضية ، وقام عليها سوء التفاهم الذى قام واستمر حتى اليوم .

ـ سيدى الرئيس ، اذا لم نتوصل الى ازالة سوء التفاهم بيننا وبين السوفييت ، كيف يمكن تحقيق الاهداف التى نتوخاها من الذهاب الى مؤتمر جنيف ؟.

● الامر المؤسف فى قضيتنا مع السوفييت ، اننى تبينت ان تحسين علاقاتنا مع امريكا امر غير مقبول منهم ، وهم يؤولون هذه العلاقات تاويلات شتى . وهذا شانهم . نحن نقيم احسن العلاقات مع الجميع .. وحريصون على علاقات طيبة مع القوتين الكبيرتين ، ومع كل من يمد يده بالصداقة لنا . ومن اجل هذا، حاولت اعادة الحوار مع موسكو ، والتنسيق معهم قبل جنيف ، واتفقنا على ان نجتمع فى يوليو .. طيب ليه يؤجلون الاجتماع الى ما بعد اكتوبر؟ على العموم ، هم أحرار فى هذا . من جانبنا سنحاول ان نتسق معهم ، وسنقول لهم راينا قبل مؤتمر جنيف .. لن نغلظ معهم ، وليس هناك ما يدعونا الى الغلظ .

ـ الذى يراه المراقبون ياسيادة الرئيس ، انه اذا استمر الوضع على ما هو عليه الآن ، وطالت عملية التسوية ، فلبنان هو الذى سيدفع الثمن . انه الجبهة الوحيدة المفتوحة الآن امام اسرائيل .

● من اجل ذلك ، قلت لاخواننا العرب ، يجب علينا ان لا نتردد اطلاقا فى تقديم كل دعم وكل عون للبنان ايا كان هذا الدعم وهذا العون وقد طلبت ان تلبى كل الطلبات التى تتقدم لنا بها لبنان فى الحال .

ـ لبنان ، كما هو واضح ، يفضل الدعم السياسى ، والدعم الدبلوماسى ، والضغط بالنفط .. لايريد دعما عسكريا لانه يعتقد أن تصعيد العمليات العسكرية بينه وبين اسرائيل ـ على الاقل فى الفترة العاجلة ـ ليس من مصلحة لبنان ، وقد يؤدى الى احتلال الجنوب أو الاستيلاء على منابع المياه فيه .

● لقد قلت للرئيس تقى الدين الصلح ان على لبنان أن يختار نوع الدعم الذى يطلبه ، ونحن من ورائه ، وسوف نستجيب له جميعا . انه وحده صاحب القرار ، ويجب ان لا يفرض على لبنان اى قرار من الخارج .

واستطرد الرئيس قائلا : انا لا اعرف رايكم فى الرئيس سليمان فرنجية ، ولكنى اريد أن اقول لكم رايى . ان المزايا الشخصية التى يتمتع بها الرئيس فرنجية ، من صلابة وشجاعة ، وكونه ياتى من القرية ، وينتمى الى عائلة وطنية ، جعلته يحافظ على وحدة لبنان . ولو كان فى مركز الرئاسة اى شخص آخر فى هذه الظروف الصعبة لكان لبنان لعرض لحركات انقسامية وطائفية خطيرة .. هذا رايى كمراقب بعيد .

ـ سيدى الرئيس ، اعلنت اسرائيل قبل يومين عن انشاء جيش خاص من المتطوعين ليعمل ضد لبنان . الا تهدد هذه الخطوة جو التسوية السلمية التى كانت احدى ثمرات حرب اكتوبر ؟

● لاشك ، هذا يهدد جو التسوية . وهناك ايضا ملامح غريبة ومفتعلة تهيىء لهذه العملية . مثلا ، انا لم استطع حتى الآن ان افهم حادث اختطاف ميشيل ابو جودة . لم استطع فهمه ولا تحليله الا على انه يخدم المخططات الاسرائيلية .. ومن يدرى ، فقد تكشف لنا الايام القادمة عن حاجات كثيرة غريبة من هذا النوع .

ـ قيل ان هناك جهازا عربيا وراء هذه العملية ..

● حسبة غريبة فعلا . كنت اتمنى ان يتخلص العرب بعد حرب ٦ اكتوبر من كل مثالب الاجهزة وتداخلها .. نحن فى مصر اتبعنا هذا الطريق نصا وروحا ولن نحيد عنه .

ـ الملاحظ يا سيادة الرئيس ، انه لم يعد بينكم وبين سوريا الانسجام الذى كان قبل ٦ اكتوبر .

● بدون شك هناك من يعمل على تغذية هذا الشعور . منهم من هو فى مركز المسئولية ، ومنهم من هو فى غير مواقع المسئولية . ولكنى اريد ان اؤكد لك بان بينى وبين حافظ الاسد تفاهما تاما كما كان عندما بدانا المعركة .. وانت عارف رايى بحافظ ، ونشرته فى الحديث السابق . هذا اولا . الامر الثانى الذى يجب وضعه فى الاعتبار ، هو ان لنا قيادة عسكرية واحدة ولكن ليست لنا قيادة سياسية واحدة ، لان النظامين المصرى والسورى مختلفان . ولكن الاهم من كل هذا ان الاهداف النهائية ثابتة بيننا لا تقبل الجدل ، وهى : لا تفريط فى شبر من الارض ، ولا تفريط فى حقوق شعب فلسطين . وبعد ذلك الاجتهادات مفتوحة . تكتيكاتهم مختلفة ، ولهم الحق فى هذا . لكل واحد منا الحرية فى التحرك ضمن الاطار الذى اشرت اليه : لا تفريط فى شبر من الارض ، ولا مساومة ولا تفريط فى حقوق شعب فلسطين .

ـ اليس هناك خطر فى اختلاف

التكتيكات ؟ عندما يكون السوريون اقرب الى السوفييت منهم للامريكيين ، وعندما تكونون انتم اقرب الى الامريكيين منكم الى السوفييت، فماذا تكون النتيجة؟

● هذا الذى يحاول البعض فى العالم العربى اليوم ان يوحى به للناس تحت شعار ان مصر راحت مع الامريكيين ، والسوفييت لهم مركز ممتاز فى سوريا . ومن هنا ينطلقون لتقديم النصائح لمصر بان علينا الاحتفاظ بعلاقات متوازية مع الاثنين .. والواقع يؤكد ان هذا هو الذى نسعى اليه .. بس اذا كان الاتحاد السوفيتى مش عاوز . والامريكيين راضيين ، نعمل ايه بقى ؟

ـ هل رضى الامريكيون بأن تكون لكم علاقات متوازية مع السوفييت؟

● الامريكان فاهمين كويس انى انا مستقل الارادة . اخذونى على ما انا عليه . والسوفييت يعتبرون انهذه عملية مشبوهة ، وفى الحقيقة لا اجد تفسيرا لوجهة نظرهم الا كما قلت عن اسلوب التعامل الذى يريدون فرضه علينا .. شىء غريب فعلا .

ـ علاقاتكم مع السوفييت لابد ان تنعكس على المنطقة ، وقد يؤدى هذا الى اضطراب فى الرؤية بينكم وبين السوريين او العراقيين او اية دولة اخرى تربطها بالسوفييت علاقات اقوى .

● بلا شك ، هذا صحيح ولا بد للراى العام العربى ان يكون على بينة من الوضع . والا ايه يعنى فى الوقت الذى كنت اجهز فيه الوفد المسافر الى موسكو ، تصلنى برقية عاجلة بالتاجيل لموعد لم يحدد بعد.

ـ لا بد ان السوفييت يملكون فى ايديهم شيئا يعرفون انكم فى حاجة اليه .. او لعلهم اصبحوا معترضين على ان تجىء التسوية عن طريق الامريكيين .

● يكونون واهمين اذا اعتقدوا ان فى استطاعتهم مساومتى على اى شىء. انا فى اشد الاوقات حرجا وحاجة اليهم عام ١٩٧٢ ، عندما كنت احضر للمعركة لم افرط بحرية حركتى . فما بالك الآن ، وانا مفتوح على الدنيا كلها من جهة ، واتخذت قرارا بتنويع مصادر السلاح من جهة اخرى ، وبدات فى تطبيقه فعلا .

ـ الم تسأل الرئيس جونكوف ماذا يريد منك السوفيت ؟

● ليه همه بيقولوا ؟ هذا السؤال يحيرنى من سنين طويلة ، وليس عندى الا الاستنتاجات والتخمينات .

ـ اليسوا هم الذين نصحوكم بالتفاهم مع الامريكيين ؟

● نصحونا ، ودى الوقت زعلانين! واشعل الرئيس السادات غليونه ، ثم راح ينفث دخانه وهو يتامل امواج البحر ، وهى تتكسر على صخور الشاطىء الذى شهد هزيمة نابليون فى معركة ((أبو قير)) ..

وقلت للرئيس : عندى سؤال على الهامش ، سمعته على لسان ارنولد بور جريف (رئيس تحرير مجلة نيوزويك) . يقول انه تضحك اثناء محادثات فك الارتباط بان تاخذ موقفا متصلبا من المفاوضات مع اسرائيل ، لان وجودها فى ((الدفرسوار)) كان صبا عليها ، وكانت امامك فرصة لتستعيد آبار النفط فى سيناء .

ووضع الرئيس غليونه على المائدة الصغيرة امامه ، ثم قال :

● هذا اجتهاد سمعه ((بورجريف)) من بعض الذين يتفرجون على المعارك ويزايدون عليها . مسألة عودة سيناء بآبارها وبترولها وكل شىء فيها امر لم يعد ذنب الضب ، ولا يجب ان يكون موضع مزايدات ومناقشات . راجعة ، راجعة . قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ سيطبق ، وبضمانة الكتلتين الكبيرتين لتنفيذه . واحب ان اضيف

شيئا اساسيا كان فى استراتيجيتى يوم بدات معركة٦ اكتوبر . كان ايه الاساس فى هـــذه العملية ؟ اسرائيل محتلة الضفة الشرقية للقنـــال ـ كما قال ديان ـ لكى يحدث الاحتلال الاسرائيلى موجات كهربائية على نفسية الشعب المصرى ، فتحدث الآثار التى تجعل التسوية كما يريدها ممكنة . وفعلا كان وجود الاسرائيليين على الضفة الشرقية للقنال مولدا لموجات كهربائية انهزامية يائسة تمزق الاعصـــاب . اما الآن ، وبعـد عبـــور الجيش المصرى قنال السويس ، والوصـــول الى خط بارليف ، والاستيلاء عليه فى ٦ ساعات وبعد ان ثبت ان اسرائيل ليست هى القوة التى لاتقهر فى المنطقة ، لم تعـد سيناء مشكلة بالنسبة لى . راجعة ، راجعة . وســيدفعون ثمن كل نقطة بترول اخذوها . سواء فى الماضى او فى الحاضر .. ولعلمك ، لقد اعطيت اوامرى بتدمير الحفارة التى كانت فى البحر ، واحرقنا جـــزءا كبيرا من البترول . ونتيجة لعمليات التلغيم فى خليج السويس ، فهم لايســتطيعون الآن ان يســتخرجوا البترول الا فى مراكب صغيرة . لقد جربوا استخدام مركبين كبيرين ، فاصطدموا بلغمين ، فعادوا الى المراكب الصغيرة التى تسير الى جوار الشـــاطىء . ومع ذلك ، فساحاسب على كل نقطة . وانا قلت للرئيس نيكسون عندما كان عندى هنا ، ان اسرائيل استولت على بترول بقيمة اثنين وواحد من عشرة مليار دولار حتى الآن ، وانا مصمم على استيفاء هذا المبلغ زائد سعر البترول الجديد .

ـ البعض يقول ان الاسرائيليين اســتولوا على تراب اليورانيوم ايضا .

● لا .. لم يظهر فى سيناء يورانيوم هذه اشاعات مش معلومات !

ـ على سيرة المعلومات . كان المشير احمد اسماعيل قد اعترف بحديث نشر فى ((الاهرام)) انه لم يعرف بوصول القوات الاسرائيلية الى الضفة الغربية فى ((الدفرسوار)) الا بعد انتهاء خطابك الذى القيته فى مجلس الشعب ، أى بعد مضى ١٢ ساعة او اكثر من وصول الاسرائيليين الى الضفة الغربية . وقد قال بعض العسكريين الغربيين الذين درسوا معركة ٦ اكتوبر ، ان الجهاز العســـكرى المصرى صمم ونفذ خطة عســـكرية فى غاية الاتقان . كان لديه اداريون أكفاء ، وعدد كاف من الخبراء والاخصـــائيين فى معارك الدبابات والصواريخ ، ولكن كانت تنقصه ميزة تعتبر ضرورية لاســـتكمال النجاح فى الحروب المتحركة الحديثة ، وهى سرعة ايصـــال المعلومات . فكان النقص الوحيد فى معركة ٦ اكتوبر ان القادة المحليين لم يقوموا بايصال المعلومات الاولية الى القيـــادة العليا ، فور وصول الاسرائيليين الى الضفة الغربية .. وقد حدث أول امس ، عندما كنت فى مكتب وزير الاعلام فى القاهرة ، ان اراد الدكتور ابو المجـــد الاتصـــال بالمشير احمد اسماعيل ليبلغه رسالة هامة جدا ، فقيل له أن المشير موجود فى الاسكندرية فى اســـتراحة الرئيس بالمعمورة ، لمرافقة المقدم الحمدى قائد الانقلاب اليمنى . واتصـــل الوزير ابو المجد باستراحة الرئاسة ، وسأل عن المشير ، فقيل له انه خرج . لقد تخيلت ، لو ان شيئا قد حدث على الجبهة ، كيف كان يمكن الاتصـــال بالمشير ؟

● لو كانت الرسالة عسكرية ، كان فى استطاعته الاتصال برئيس الاركان (الجمسى) او بمساعد وزير الحربية (مامون) . العملية مش مركزة بشخص واحد . اما بالنسبة لعملية العبـور الاسرائيلى الى الضفة الغربية ، فقد بدأت بتسلل عدد بسيط جـــدا من الاسرائيليين . وقد وصلتنا المعلومات من القـــادة المحليين . ولكن فى غمرة المعارك الكبيرة . فمثل هذا التسلل يترك امره للقائد المحلى لكى يتعامل معه . وبالفعل تحركت لمقابلته قوات من الصاعقة . اما القصـــور الذى يتحدثون عنه ، فيجوز انه حـــدث فى التاخير بابلاغ القائد العام عندما تطور

التسلل الاسرائيلى ، واصبح حجمه كبيرا . لقد اجتهد القائد المحلى معتبرا ان هذه مهمته ، وان فى استطاعته تصفية العملية والانتهاء منها .

ـ سيدى الرئيس ، القصد من اثارة هذه النقطة هو الاستفادة من الدرس . سرعة ايصال المعلومات للقيادة قد تقرر احيانا مصير المعركة . اخيرا ، كان شمعون بيريز مجتمعا بهنرى كيسنجر فى مكتبه بواشنطن ، عندما دخل الحاجب ، واعطى ((بيريز)) مغلفا ، فتحه وقرأ مافيه ، ثم ابلغ كيسنجر عن عملية ((نهاريا)) التى قام بها الفدائيون الفلسطينيون . لقد استطاع وزير الدفاع الاسرائيلى ان يسجل على جهاز المخابرات الامريكية سبقا فى ابلاغ المعلومات لوزير الخارجية الامريكية .. نحن نواجه عدوا وسائله متقدمه جدا ، وعلينا ان نرتفع بوسائلنا الى مستواه .

● هذا الكلام ماشى عندنا . وانا احيلك على المناقشة التى اجريناها فى كلية ناصر ، وهى اكبر معهد عسكرى فى مصر . لقد ادلى مختلف القادة باقوالهم فيما حدث . وكانت هناك اجتهادات كثيرة جدا فى هذا الموضوع. لقد درسنا هذه العملية ، واجرينا المناقشات حولها حتى نعيد تقييمها ، ونستفيد من كل الدروس التى اسفرت عنها .

وعاد الرئيس السادات يشعل غليونه ، ثم ينفث دخانه فى الهواء ، وهو يغرق عينيه فى زرقة البحر . وبعد لحظات من الصمت ، التفت الى وقال :

● فيه ايه كمان ؟

ـ فى الاسبوع القادم ، ستبدا احتفالاتكم بثورة ٢٣ يوليو . ولقد سمعت انكم منصرفون فى هذه الايام الى معالجة الشئون المصرية الداخلية .. هل هناك جديد ؟

● نحن فى مرحلة يسير فيها خطان متوازيان : التحرير والتعمير . ندعم قواتنا المسلحة ، ونعمل على تقوية الدفاع المدنى . فبعد معركة مثل معركة ٦ اكتوبر لابد من اعادة بناء الجيش اتقاء لما يمكن ان يحدث فى المستقبل . وبالنسبة للتعمير ، تسير عملية تجهيز منطقة قنال السويس ، واعادة المليون مهاجر الى المدن الثلاث . والى جانب هذين الخطين ، نعمل على تدعيم دور المؤسسات الدستورية تدعيما كاملا ، سواء لتمكين مجلس الشعب من القيام بدوره فى التشريع ومراقبة السلطة التنفيذية ومحاسبتها ، أم بالنسبة للاتحاد الاشتراكى كسلطة شعبية تمثل اتحاد قوى الشعب العامل ، بحيث نصل فى النهاية الى احسن اداء ممكن، وافضل انفتاح . فالانفتاح ليس انفتاحا اقتصاديا فقط ، بل هو انفتاح سياسى واقتصادى وثقافى ايضا . فمن الضرورى فى المرحلة القادمة ، تحريك كل القوى ، واطلاق كل الامكانيات ، وخلق المناخ للمؤسسات الدستورية لكى يقوم كل منها بدوره كاملا ، لكى نستخلص من المجتمع المصرى كل طاقاته الكامنة .

ـ الا تفكرون ياسيادة الرئيس باعتماد نظام الحزبين ولو من داخل النظام ، حزب اشتراكى موجه ، وحزب اشتراكى ليبرالى ـ مثلا ـ ؟ لقد تكلم عبد الناصر اكثر من مرة عن نظام الحزبين فى مصر .

● فى ورقة أكتوبر ، قلت ان هذه مرحلة تفاعل قوى الشعب العامل . انه النظام الامثل فى مرحلة التحرير والتعمير التى نحن فيها . ولكن هذا لايعنى اطلاقا اننى ضد فكرة الحزبين قد تأتى مرحلة مقبلة يرى المسئول فيها ان الوقت قد حان لقيام نظام الحزبين. مبدئيا لست جامدا ولا متحجرا . ولكن فى الوقت الحاضر نحتاج الى القليل من الجدل والكلام والكثير من العمل والبناء .

ـ يعنى التوجيه الآن هو تنشيط ادوار المؤسسات الدستورية .

● تماما . وانا اعطى مثلا لوضعنا الحاضر بعملية وضع الاساس للبناء .. بعد أن ننتهى من ترسيخ الاسس،

وتصل الى الطابق الثانى او الثالث ، يمكن فتح باب الاجتهاد على آخره . فنناقش من يقترح اقامة الشرفات على الشكل الفلانى لنفسح المجال امام مزيد من الشمس والهواء . ونستمع الى من يقترح أن تكون النوافذ على شكل آخر لان فى ذلك محافظة على الطابع المصرى .. الى آخره . يومها يمكن أن يتواجد الرايان ، والاجتهادان والحزبان . ولكن دعونا اولا ننتهى من بناء الاساس .

ـ فى راى الخبراء ، ان فى استطاعة مصر أن تحول زيادة السكان التى هى نقطة ضعف الآن ، الى نقطة قوة ، فهذا متوقف على قدرة الجهاز الادارى ، والسرعة فى تغيير القوانين والتشريعات ، والاستعانة ببيوت الخبرة فى العالم . هناك شكوى من عجز الحكومة المصرية عن استيعاب المشروعات ، وتهيئة الدراسات والمخططات لاستيعاب المال العربى الذى يبحث عن مكان يستثمر فيه .

● بعد انفلاق عشرين سنة ، لاننتظر ان تستجيب الاجهزة الادارية للانفتاح الذى نخطط له . لابد ان يحدث شىء من الارتباك ، وشىء من الاخطاء . ولكننى أؤكد لك ان الاجهزة سوف تستجيب لمتطلبات المرحلة الجديدة ، وسوف تعيد النظر بالتشريعات اولا باول ، وكلما ظهرت لنا عيوبها . ومن جهة ثانية ، هناك المجالس القومية التى بدات تجند الكفاءات فى مصر ، لنستفيد منها فى المرحلة الجديدة ، كما اننا اخذنا نتوسع فى استخدام بيوت الخبرة الاجنبية . ففى المشروعات التى نقوم فيها ببورسعيد ـ مثلا ـ عندنا ثلاثة او اربعة بيوت خبرة تعمل على تخطيط المنطقة الحرة . نحن نستعين الآن بكل الكفاءات المتاحة عندنا ، وهى ضخمة ، كما نستعين باحدث مافى العالم من خبرة وتكنولوجيا مصممين على الانطلاق من عقلية السبعينات ، ومن عقلية الخمسينات او الاربعينات .

◉ ❖ ◉

وعاد الرئيس لاشعال غليونه ، ونفث دخانه مع هواء البحر المنعش .

وقلت للرئيس : ان صوت الامواج يهدىء الاعصاب .

قال : الآن ، بدات اتمتع بشىء من الراحة . انا ارتاح على شاطىء البحر ، كما ارتاح فى الصحراء وعندما اذهب الى البلد . الريف المصرى طبيعى واصيل . كذلك استمتع فى المناطق الجبلية . عندما زرت رومانيا اخيرا ، طلبت ان يخصصوا لى وقتا اقضيه فوق الجبال . هناك تشعر انك تطل على الدنيا من فوق . الهواء النقى ، والمناظر التى تملأ العين ، والآفاق التى ليس لها حدود .

وختم الرئيس حديثه قائلا : الاجازات تجدد الفكر ، وتنشط الخيال ونحن فى اشد الحاجة الى تجديد افكارنا بعد معركة مضنية كمعركة ٦ اكتوبر .